



هوميروس

حفل أولمبي



الأولاد النبلاء

لهوميروس

بقلم الأستاذ دريني خشبة

مقدمة الفصول السابقة

« لم يعد أوديسيوس البطل اليوناني الكبير من طروادة بعد أن وضعت الحرب أوزارها بل ظل يضرب في البحار عدة سنوات بما أطمع أمراء النواحي في زوجته الجميلة ، غاصروا بيتها وأنفقوا ثروتها وترهبوا لولدها تلياذ ليقتلوه ! وهو عائد من أسيرطة وبيلوس بعد أن اتى ملكيهما ، وحدته أحدهما عن مصير أبيه ... أما أوديسيوس فقد غرقت سفنه ، ونجا هو من الموت ، وسبح إلى جزيرة إحدى عرائس الماء (كليسو) التي هويته وشغفها حبه فأبقته لديها زمناً طويلاً حتى أمرها زيوس كبير الآلهة بإطلاق سراحه ومنحه سفينة يعود فوقها إلى بلده ؟ وقد أبحر على رمت صغير ظل البحر يلعب به حتى إذا بلغ أرض شيرا غرق الرمت وسبح أوديسيوس إلى الشاطئ ، وفي الصباح لقي ابنة ملك الفياشيين في جماعة من أترياس يتلاعبن فوق الشاطئ ، فسألها أن تمنحه دثاراً يستر به عورته ؟ ورقت له الفتاة ، فأكرمت منواه ودلته على بيت أبيها الملك الذي هنى له وبش ، وعرض عليه أن يزوجه ابنته إذ لم يكن ثمة حائل دون ذلك ؟ وأرجأ النظر في عودته إلى بلاده إلى الصباح ... »

وصبغت أورورا بمنزل حمرة الحجل وجنات المشرقين ، فاستيقظ الملك ، وهب أوديسيوس من نومه ؛ وذهبا إلى الشاطئ ، حيث تلاقى السفن مراسيها ... وهناك ... فوق مقعد حجري أماس ، جلسا يتحدثان ؛ بينما كانت مينرفا تدق البشائر في شوارع المدينة ، وقد بدت في صورة منادى الملك وطيلسانه ، تدعو سادات الفياشيين وشيوخهم إلى مجلس الملك ، للنظر في أمر هذا الغريب الكريم اللاجئ الذي حل عليه ضيفاً ... « كأحد آلهة الأولمب ، برغم ضربه الطويل في عرض البحار » وازدحم سادات المدينة وأشياخها في قاعة المجلس ، وكانوا يفتشون في أوديسيوس نظرات الإعجاب والدهش ، وكيف لا ؟ وهذى مينرفا قد أضفت على صدره الرحب وكتفيه العظيمين ، وجسمه السامق ، رواء علويًا من الآلهة والجلال ، كان ينعكس وقاراً ورهبةً في قلوب الفياشيين

ولما انتظم عقد القوم نهض أليكنوس الملك ، فقال : يا سادة الفياشيين وشيوخ الأمة ، كلمة مرتجلة ، فاسمعوا وعوا : لقد حل هذا الضيف الكريم الذي لا أذكر اسمه في بيتي بعد أن شرّق في آفاق العالم وغرب ؛ وإنه ليرجو أن تمدوا له يد المعونة فيعود أدراجه إلى بلاده في كنفكم سالماً ، إذ طالما كان هذا دأبكم ، إكرام الضيف ، والاحسان إلى الغرباء اللاجئين ، وردهم إلى ديارهم مهما كانت سحيقة آمين . . . فالبدار إذن . . . هلموا إلى سفائنكم فتخبروا أحسنها حالاً ، وأصلحها لمجالدة هذا البحر ؛ ولتمدوا لها نخبة ذوى بأس من أصاب فتيانكم عوداً وأشدّهم مراساً . . . إثنين وخمسين عدداً من أبنع زهرات شباب هذه الأمة . . . ثم تمالوا إلى فاني مولم لكم تحية لهذا الضيف ، فلا يتأخر منكم أحد أبداً . . . وليحضر معكم أحب المنشدين دمودوكوس الآلهي ، صاحب الألحان الخالدة ، والصوت السماوي الساحر ، فليشغف آذاننا بحلو أنغامه التي لا يقدر عليها إلا هو . . . »

وانصرف الملك في إثره شيوخ الفياشيين ، وانطلق رسول إلى منزل المنشد دمودوكوس الآلهي . . . واختيرت النخبة ذات البأس من شباب الملاحين ، وأعدت السفينة في مكانها الأمين من اليم ، فنصب القلاع ونشر الشراع وصُفّت المجاديف . . . ثم مضى الجميع إلى بيت الملك ، حيث كانت الجماهير الحاشدة تكظ الأنواء ، وتزدحم في الدهايز ، وتملأ الصالة الكبرى . . . وجى ، بالذبايح . . . فهذان ثوران كبيران ذوا خوار . . . وهذي اثنتا عشرة شاة سمينة ، وتلك أربعة خنازير كِنَاز^(١) ما كادت

تذبح وتنتزع أنيابها حتى أخذ الجميع فيما أقبلوا له من طعام وشراب . . . ثم أقبل منادى الملك يهود المنشد الألهي الأعمى ، رخيم الصوت ، صفي ربات الفنون ، اللاتي عدان له بقسطاين من خير ومن شر سواء ، فوهبته التطريب المعجز ، وسابته النور من عينييه العزيزتين . . . وأقيم له عرش مُمَرّد في وسط الصالة الكبرى ، عند عمود مرمرى عظيم ، فاستوى عليه ، وأعلّمه بونتونوس بمكان قيثارته المماقة فوق رأسه ، ووضع بين يديه سلة من طعام ومزّة^(١)

وما كادوا يفرغون من آكلهم حتى رقصت عرائس الفنون في فم المنشد المطرب ، فأرسل غناء سحر أبواب الناس ، ورقى بها إلى أنير الآلهة في قبة السماء . . . لقد تغنى هذه الأغنية التي تنظم النزاع الذي شجر بين (أخيل) بن إليوس ، وبين أوديسيوس بن ليرليس أثناء الوليمة الإلهية ، والذي جاءت به نبوءة أبوللو (في دلفوس) حينما استوحاه أجاممنون عن يوم سقوط طروادة في أيدي اليونانيين وسكت المغنى ، ودفن أوديسيوس وجهه الساهم في ذيل ثوبه الأرجواني الفضيض خشية أن يلاحظه أحد . . . وطفق يبكي . . . ويستخرط في البكاء ثم كشف عن جبينه ، وسقى الثرى كأساً من خمر صلاة الآلهة . . . ثم عاد إلى بكائه حينما وصل المطرب فغناه ، وكان يرسل عبراته في كسائه غير ملحوظ من أحد إلا من أليكنوس ، الذي عز عليه ما رأى وما سمع من عبرات ضيفه ، ومن تهدياته ، فقال : « حسبنا ياسادة ما طعمنا وما سمعنا . . . هلموا جميعاً نشهد الضيف الكريم بعض ألعابنا لئلا يذكر في العالمين أن الفياشيين خير من بحري ومن يشب ،

وأمر الناس في اللكم والمصارعة (١)

ونهب الملك ، ونهب في إثره كل أضيافه ،
وتقدم المنادى فقاد دمودوكوس ، وقصد الجميع
إلى ساحة السوق الكبرى ، حيث احتشدت
كواكب الشجمان والشباب اليافع من ذوى القوة
والفتوة والبأس الشديد ، أنوا من كل حدب لهذا
الحفل المشهود ... وفي وسط الحلبة وقف الأبطال
آكرون وأوكيال وإلاريوس ونوت وپرميوس ؛
ثم وقف خلفهم الأبطال أنخيال وأنايسين وإرتموس
ويوت وپرور وأمفيال وتون ... ثم نهض حليف
مارس المهوب يوريالوس ، ثم نخر شباب الفياشين
نوبوليد ... وقف كل هؤلاء ... ثم هب أبناء
الملك الثلاثة ... لوداماس ولده البكر ، ثم هاليوس ،
ثم كليتون الأصغر ، وشارك نفر من أولاء في
سباق الجرى ، فأخذوا أهبتهم ، ثم انطلقوا يشيرون
التراب في أثر كليتون - ابن الملك - الذى شام^(١)
جميعا ، وتركهم يتعمثون وراءه كما تتمثر النيران
في إثر البغال ... وتلقاهم النظارة بالهتاف العالى
والتصفيق الشديد ، ثم كانت المصارعة التى برز
فيها يوريالوس على كل أفرانه ، كما برز أمفيال في
الوثب الطويل ، وإلاريوس في قذف القرص ...
أما في الملاكمة فقد تفوق لوداماس النبيل ابن ملك
شيريا ، وكان فوزه مسك ختام المباريات ، ثم نهض
لوداماس فقال :

« والآن أيها الأصدقاء نسأل ضيفنا الكريم
إذا كان يحذق شيئا يفخر به من هذه الألعاب ؟ !
إنه ما يزال غريب الشباب ، بادى الفتوة ، مكنز
المضلات ، عظيم مسنة الساقين والفخذين ،

(١) سبقهم (هامش القاموس)

مفتول الساعدين ، وإن له لعنقا أى عنق ... كل
ذلك برغم بدوات الضنى وأمارات العناء ، وما حطم
البحر من جسمه الخصب ، وهل أهلك لجسوم
الرجال من أجيال العباب ؟ ! »

وكانما راقت هذه الكلمات البطل يوريالوس
فطاب إلى لوداماس أن يدعو الضيف إلى النزال ،
فنهض لوداماس ثانية وقال : « هلم أيها الضيف
فأرنا هل تجيد من هذه الألعاب شيئا ؟ إنه
ما استحق أن يعيد من لم يعمل بيديه ويسع
بساقيه ... هلم ؟ حاول إذن : فيم احترازك هكذا ؟
إنا لن نؤخرك قط ، فالسفيحة معدة والملاحون
على أهبة »

وقال أوديسيوس يجيبه : « أتخذنى هزوا
حين تدعونى للعب بالوداماس ؟ : أى لهو وأى
لعب وأنا نضو أسقام وطريح آلام ، لا أمل له إلا
أن يعود إلى بلاده ، وفي ذلك ما يضرع للملك
وللناس ! »

وهب يوريالوس بصيد^(١) ويقول : « كلا
أيها الصديق ... إني عزيزك ، فسيك لا تنبيء عن
رجل رياضى ، بل أكبر الظن أنك من رجال
الأعمال أو حَفَظَةِ الخازن ... أو ... إن لم
ينخب حدسى ... من أدلاء السفن في الثغور ؛
ومن يدرى ؟ فقد تكون عيارا أو قرصانا ! ! »
وعبس أوديسيوس وبسر ، وانتشرت فوق
جبينه ظلمات من الهم ، وتهدج صوته فقال : « إنك
لم تحسن كيف تتكلم أيها السيد ، وإنك لم تبال
أن تطلق في لسانك بهجر القول كأنى رجل
لا اعتبار لى ... على أن الآلهة - جئت وعلت -

(١) يجهر بالقول

مجلانة تقيس مدى القذفة ، ثم قالت : « ألا أي هذا
الغريب ! الأعمى نفسه لا ينكر برهانك الدامغ
القوى ! إنه مدى لا يستطيعه أحد غيرك ، فتبه
على هؤلاء الفياشين ! إن منهم من لا يستطيع أن
يباريك في أى من هذه الألما ب فادعهم إليك
وما عليك من بأس »

وشاعت الكبرياء في نفس أوديسيوس حين
سمع هذا الهاتف من صميم الفياشين بطريه ويثنى
عليه وينصب من نفسه قاضياً له ، فقال ، وقد
انكسرت حدة غضبه :

« هلموا أيها الشباب فاقدفوا هذه القذفة ،
أفدنى أبعد منها وبقرص أكبر وزناً !! هلموا !!
ليأت أقوى ملائكتكم فاني له ! وليقف أضرى
مصارعكم فأنا أخوه ! وليجزمي أسرع عدائكم
فلن بلحق غباري ! لقد هجتم ثأري فهلموا ! إني
أتحداكم جميعاً إلا لوداماس فإنه مضيق وصاحب
قراى ، وليس بي أن أنازل من أكرم مثواى في
دار غربتي ؟ وليس بي من النرق ما يحماني على شيء
من ذلك ... أما غيره فأنا له ، وسيعلم منازل مهما
يكن مبلغ قواى ... إنه ليس من ألما ب الناس
ما بعمجزي ... فأنا رب القوس ، وطالما صرعت
الآلوف من الأعداء تحت أسوار طروادة ، وأبدا
مارى أحدهما كما رميت إلا فيلكتيتيس يوم حاز
قصب سبقتها دونى ... على أنه من أنا ؟ ؟
إني لم أبلغ من الحول بعض ما بلغ هرقل أو
يوربتوس الذى نفس عليه أبوللو مهارته في الرماية
فقتله ... هذا ... وإذا ذكر الرمح السمهرى ،
فانى أبلغ به المدى الذى لا تبلغه سهامكم !! على أننى
لا أطمع أن أبلغ خفتكم ورشاقة حركاتكم - فاقده
قاسيت من الأرزاء ما قصم ظهري ، وصارعت

لم يتفق أن منحت أحداً من المالمين كل آلامها في
وقتٍ مما ... بسطة الجسم ورجاحة العقل وقوة
البيان ... فقد يلوح لك هذا الرجل مُهدماً محطماً
في حين قد وهبه جوف بيانا متيناً ولساناً مبيناً
حتى ليخاب ألباب سامعيه ، وحتى ليرتفع في
نفوسهم إلى مصاف الآلهة ... وقد تنظر إلى ذلك
الرجل كأنما تتدفق في عضلاته قوى السماء ، وهو
لا يحسن أن يقول كلمة ... مثلك ... مثلك تماماً ...
فلقد أوتيت بسطة في الجسم ، حتى لتوشك في
ذلك أن تكون مثلاً تقيس عليه الآلهة ، إذا أرادت
أن تخلق مارداً جباراً . ولكنك - وأأسفاه ! -
لم تؤت بيانا ولا حكمة ! فلقد أثرت ثأرى بكلماتك
الغلاظ ... المجاف ! إني - أيها السيد - كما
ذكرت - لا أحسن من هذه الألما ب قليلاً
ولا كثيراً ... ولكنى كنت فتاها وفارس حلبها
أيام كنت شاباً يافعاً غض الاله اب ريان الشباب ...
أما أما الآن ! فوا أسفاه !! إن حداث الزمان
لم يُبق منى ... ولا على ! لقد ذبل شبابى في تقع
الحروب وسوح الوغى ... وفي هذا البحر اللججى
يفشاه موج من خلفه موج ... كالجبال ... بيد
أننى ... على الرغم مما ينقض ظهري من ويلات ،
سأثبت في سجل شجاعاتكم قوتى ! فان لما هرفت
به من قول السوء لأنياباً تعضنى وتمشنى ...
أو أدل على قوتى وجبروتى ... »

وكان إلى جانبه قرص القذف الذى يستعمله
أبطال الفياشين في مبارياتهم فانهض عليه واحتمله
بيده القوية المفتولة ثم دفعه دفعة هائلة كان لها هزيم
وقصف ، واستهولها بحارة الفياشين الشجمان
نخفصوا رؤوسهم حتى استقرت بميداً خلفهم ...
وهنا بدت مبرقفا بين اللأفي صورة أحدهم ، وهبت

أوديسيوس وشدة تمجبه ، والطرب فيما بين ذلك
 يوقع لهم النغم الحلو ، والموسيقى العالبة ... وفرغوا
 من رقصهم ، فشرع المُنشد يتغنى أسطورة مارس
 وممشوقته الآئمة سينريا^(١) إذ أغواها رب الحروب
 المستهتر بمسول الكلام ومطلول الفرام فاستلانت
 له ... وكان أبوللو — إله الشمس — يرقبهما
 من مركبته الذهبية في علياء السماء ، فطار بالفضيحة
 المشثومة إلى الزوج التاعس ... فلـكان ... الذي
 استطير وثار ناره ، فراح يصنع أنشودة كبيرة
 كالشرك من حلق الحديد الفرغ الذي لا يقوى
 عليه أحد ، حتى إذا فرغ منها حملها إلى داره ودسها
 حول سريره ثم ألم بالنعرج النجس حيث أوى
 مارس إلى فينوس — الزوجة الآئمة — وكان
 مارس يغالب في عينيه أخريات غفوة الضحى ،
 فلمح فلـكان يطوى الرحب إلى أرض لنوس —
 أحب الدائن إلى قلب الآله الحداد ... وطرب
 مارس أبعما طرب ... وأيقظ ممشوقته قائلا :
 « هلمى فينوس ... إنهضى أيتها الحبيبة ... لقد
 ذهب زوجك إلى لنوس أرض البرابرة ... هلمى
 إلى البيت ... إلى السرير الدافئ ... إلى الحب ...
 إلى نعيم الهوى ١١ » وهبت فينوس ... وانطلق
 الأثبان إلى سرير فلـكان ، وفي قلب مارس غلة ،
 وملء جوانحه غواية وإثم ... وفي دمه شبق إلى
 هذه الفاكهة بكاد يقتله ... ولكن ... وأأسفاه !
 إنهما ما كادا ينطرحان فوق الفراش الوثير حتى
 انطرحت فوقهما الأنشودة الهائلة ... وأمسكت
 بهما إمساكا شديدا ... لم يجدا منه حولا ، ولم
 يجدا منه مخلصا ... وكان أبوللو يرقبهما كذلك ،
 وقد حدث فلـكان بما رأى .. فعاد الآله الحداد

موج هذا الخضم حتى حطمتني وأوهاني ، ولقيت
 من الطوى ما برأى ١١ »

وصمت الفياشيون ولم ينبسوا . ثم تكلم الملك
 فقال : « عمرك الله أيها النازح الكريم لقد
 جالجت في آذاننا كلماتك ، فدلّت على شجاعة
 وعنفوان ، وأخمت هذا الشاب الذي جرح عزتك
 وأهان كبرياءك أمام الجميع ، ثم سكت عن تحديك ..
 ولكن تعال فانظر إلى ما تربك من ضروب الخفة
 وفنون الرقص وفنون الغناء والسبق في العدو ،
 ومهارتنا حين نسوس الفلك فوق أعراف الموج
 ورغاء الشبح ، كما تتحدث بهذا كله إلى أقرانك
 وبين ظهري قومك ، وتحكيه لأطفالك . عمرك الله
 أيها النريب الكريم إنه لا نخر لنا في ميدان اللكم
 والمصارعة ، بل غاية المتاع عندنا نوب مُوشسى ،
 وطعام ملوّن ، وقيثار مُرّنة ، ورقصة خاطفة ،
 وحمام دافئ وفراش وثير والآن ... هلموا
 أيها الفياشيون فالهوا أمام ضيفكم والعبوا ، وأروه
 من رقصكم وشنفوا أذنيه بفنائكم ، فلسوف يتحدث
 بكل ذلك في الأفاق ، وحسبكم أن يذكر عنكم
 أنكم أهدر من ركب البحار ! ... هلموا ... ليحضر
 أحدكم دمودوكوس الآلهى ... يعزف على قيثاره
 ويتلاعب بقلوبنا بفنائته ... ابحثوا عنه في بعض
 ردهات القصر ... »

وانطلق منادى الملك يبحث عن الطرب
 الآلهى ، وانطلق آخر بعد قيثاره ، ثم نهض تسعة
 فياصل يمهّدون أرض الملعب ويهيئون الحلقة ،
 ويزحزحون الجماهير ... وأقبل المنادى والطرب
 يسمي بين يديه ، وجلس في وسط الحلقة حيث
 أحرق به الولدان البواقع البوانع يمدسون ويرقصون
 بسيقان يخطف كمثل خطيف البرق ، بين دهش

الفادحة اللأله الأعرج ... » ثم خاطب أبوللو
— رب الشماع الوضاء — هرمرز فقال : « يا ابن
چوڤ ، يا رسول السماء ، ألك في هذه الغفوة الحلوة
في حضن فينوس ، على أن تقع معها في هذا الشرك ؟ »
وأجاب هرمرز عابسا : « يا رب الرماة ! بنفسى
بنفسى ! ! منذ الذى يأبى حضن فينوس في شرك
هو ثلاثة أضعاف هذا الشرك ، على أن يرمقه سكان
الأرض والسماء ؟ ! » ؛ وتضاحك سكان السماء ،
ولكن نبتيون الذى ساءته هذه الحال خاطب ثاسكان
فقال : « هلم ثاسكان ففك هذه السلاسل والأغلال ،
وإنى زعيم لك كغفيل أنه مؤد إليك كل ما تفرض
عليه من غرم ! » ... ورفض ثاسكان أن يطلق
فريسته ... « لأنه من يضمن ألا ينطلق مارس
وهو لا يلوى على شيء ، غير عابىء بكل ما عساه
أن يمد ؟ » . وقال رب البحار : « ليطمئن قلبك
يا ثاسكان ، فوعزتى وجلالى انى لم يف مارس
لأنجزنا أنا ، ولأؤدين عنه غرامته ! ! » . فأجاب
رب الحديد الصناع : « إذن ، فان يحجب رجاؤك ،
ولن يرد طلبك : » وتقدم ففك الأغلال عن
الماشقين الفاسقين ، وانطلق مارس إلى مأواه
بأرض تراقية ، وانطلقت فينوس إلى مرتعها الجميل
بأرض بافيا — حيث تلقاها ررب من أترابها
بالبشر والترحاب ، ففسلها ، وضمخها بالطيوب
القدسية ، وأسبلن عليها شفوف الصبي وأردية الشباب

وفرغ دمودوكوس من إنشاده بين تأثر
أوديسيوس وتلف البحارة الفياشيين ، ثم أوما
الملك إلى أبنائه فوثبوا وسط الساحة ، وأخذوا
يرقصون في خفة ، ويتقاذفون كرة عالية من صنع
بوليب ، فكان أحدهم يرسلها عالية حتى تدنو من

على عجل ، ولم يكن قد بلغ شطآن لنومى بمد ...
وكان قلبه يدق ... لا ... بل كان قلبه يكاد ينخلع
فوقف في البهو الكبير ثم أرسل صبيحة مدوية
يستصرخ بها الآلهة : « يا چوڤ العظيم ! يا آلهة
الخلود جميعا ! أنظروا ! إشهدوا كيف تفضح
فينوس زوجها مع عشيقها الفاجر مارس ! ولله ؟
لأنه وسيم قسيم قوى ولأننى محطم منهوك موهون !
ذنب من ؟ إنها جريرة من أنسلونى وجاؤابى إلى
الحياة : أنظروا كيف يتمرغ الشهبانيون الفساق
فوق فراشى ! لقد تلاجت مشاعرهم فهم لا يبالون
أن يأكلنى الفيظ أو يقتلنى الحنق ... ولكن لا ...
حسبهم هذا الشرك الذى لن يقلهم حتى يرى
چوڤ فيهم رأيه ... چوڤ الكبير المتعالى .. والد
فينوس ! الذى أطلب إليه أن يرد إلى قناطير الهدايا
الزوجية التى قدمتها باسم ابنته الماهرة كشروط
لاطلاق سراحها ! »

ولم يكذب فرغ من صرخته حتى اجتمع في
بيت جوف ذى الأرض النحاسية جميع الآلهة ...
وكان أول من أقبل نبتيون رب البحار ، ثم تلاه
هرمرز رسول الآلهة وصاحب القوس ، ثم أبوللو ...
ثم غيرهم وغيرهم ... ولم يحضر من ربات الأولمب
واحدة ! فقد احتجزهن الخجل عن شهود
هذه الفضيحة ! ثم أطل الآلهة بقمقمهم
وبضحكون ... ويتلمهون بهذا المنظر العجيب ،
ويقول بعضهم لبعض : « يا للآثم ساق إلى
أوخم المواقب ! وبالأعرج الأكسح ، يشأنى^(١)
السباق المجلى ! ! لقد استطاع ثاسكان أن يمسك
بتلايب مارس ، الذى هو من هو ... مارس !
أمرع عدائى السماء ! إن عليه أن يؤدى الغرامة

به ، كلما أفرغ منه الخمر تقدمه الآلهة » . وسألها أن تعد للرجل حماماً ينمسه ، وأن تدع الأنواب والأكسية كيما يقدتر بها

وأمرت الملكة خدماً فأعدت الحمام ، وأحضرت هي ثوباً فضفاضاً فوضعت فيه بدر الذهب وكأس الملك وسائر الهدايا ؛ ثم تلفتت إلى أوديسيوس فقالت له : « والآن أيها السيد هلم فقاق هذا الصندوق فهو لك ، لتكون آمناً عليه إذا غفوت في السفينة . » ولبي أوديسيوس ، وأغلق الصندوق ثم ربطه بحبل طويل عقده تمقيداً . ثم دعته ربة البيت إلى حمامه ؛ ولله كم أليقت عيناه حين رأى الثوب الديباجي العظيم ، الذي لم يلبس مثله منذ فارق كليسو ... ثم اغتسل وتذر ، وتضعخ بأحسن الطيوب ، وبرز كأحد آلهة الأولمب ... وبينما هو بطوى الأبهاء إذا صوت جميل ذو غنة بهنف به ... وإذا هي الأميرة الفينانة — نوزيكا — واقفة خلف عمود عظيم وهي تقول : « س . س . . . » . أيها الغريب النازح اذ كرني دائماً ، أنا ، أول من لقيك هنا !! » وتبسم أوديسيوس وقال : « نوزيكا !! أنت ؟ ابنة أكرم الملوك ألكينوس ؟ ! لك الله ! ألا وحق جوف رب الصواعق لو صحت الأحلام ووصلت سالماً إلى بلادى لظلمت آخر الدهر أعبدك عبادة أيها الجميلة المندراء كما أعبد الآلهة أربابي ! » . وبلغ مجلس الملك فاستوى إلى كرسي بجواره ، واجتمع الفياشيون مرة أخرى ، ودارت الأقداح ، وأجلس المطرب الأعمى الآلهي ، نخر شيرا ، قريباً من العرش ، وقدم إليه أوديسيوس جزءاً من شواء حمله أحد الندول ، فأقبل عليه المطرب حتى اغتنى ؛ ثم توجه إليه أوديسيوس بالحديث فقال : « كم أنت جدير بالثناء يا دمودوكوس ، بل أنت أولى به من أكثر الناس ! ليت شعري : هل

السحب ، فيثب الآخر فيلنقطها وهو معاق في الهواء ، ثم يتقاذفونها أحدهم بمد الآخر ، بين تهليل الغتيان وتصفيقهم الشديد . ومسر أوديسيوس مما أبداه أبناء الملك في الرقص ، وأثنى عليهم لأبيهم ، ورجاه في الذي رجاه فيه من تهينة عودته ، فتوجه الملك إلى زعماء شعبه وقال : « يا زعماء الفياشين وأشياخ الأمة ! حري بنا أن نكرم منوى هذا الضيف الذي بدا لكم من وقاره وحكمته وأثير أرومته الشيء الكثير ... هلموا إذن ... إنكم إننا عشر زعيماً ، وأنا الثالث عشر ... فليحضر كل منكم بدرة من الذهب وصداراً مفضوفاً فتكون من الجميع هدية سنية له ... أما يوريلوس فعليه هدية كذلك ، وعليه أن يعتذر مما فاه به . » ووافق الكل على ما اقترح الملك ، وأرسلوا رسالهم يحضرون البدر والصدر ؛ ثم نهض يوريلوس يعتذر ويقدم لأوديسيوس سيفاً جُرازاً له مقبض من فضة ، وقراب مطعم بالعاج ؛ ودعاه أن تسكلاه الآلهة بعين الرعاية حتى يرى زوجه وولده وبلاده ، بمد كل الذي احتمل من عناء ونصب . وتقبل أوديسيوس الهدية ، ودعا لصاحبه بحياة الأمن والسلم والرفاهية . ثم علق الجراز فوق كاهله الضخم ووصلت الهدايا الأخرى مع غروب الشمس ، فنهض أبناء الملك يتسلمونها ، ويحملونها إلى داخل القصر ، ووصلت الهدايا الأخرى مع غروب الشمس فنهض أبناء الملك يتسلمونها ويحملونها إلى داخل القصر ، حيث أمهم أربنا الملكة ... ونهض الملك فتوجه إلى الداخل كذلك ، وسأل الملكة أن تحضر ثوباً وأكسية ، وأن تعد صندوقاً يتسع لهدايا الزعماء ، ملوك البحر ، التي خلعوها على الضيف ؛ وقدم هو هديته ... كأسه الخاصة من الذهب الخالص ، المحلى بأبهج الطarf وأبهى التصاوير ... « ليدكرن

مرة إلى زوجها القتييل ، وصرتين إلى أبنائها
التعاسين ! كذا كان أوديسيوس وكذا كان
يخفي دموعه في طرف رداءه فلا يراها أحد إلا
السينوس الملك الجالس قريبا منه ... وقال الملك
متحدثا إلى رعياه : « أيها الزعماء والأشياخ
الفياشيون ، أولى ثم أولى أن يفرغ المنشد من إنشاده ،
فلقد تصدع قلب ضيفكم ووهنت روحه مما يسمع
من هذا القصص الحزين ! لقد أحببناه كأخ ووهبنا
له محبتنا وودنا وصافي أخوتنا لا ليحزن أويأسى ...
والآن ! هل يسمح ضيفنا فيذكر لنا اسمه الذي يعرفه
به آله ويدعونه به ؟ لقد كنتم هذا عنا ، فهل ولد
أحد ولم يحمل اسمنا ؟ من أنت أيها العزيز ، وما
بلادك ؟ وإلى أين تحملك سفينتي ويبحر بك رجالي ؟
لقد منحنا نيتيون — رب البحار — الأمن في ذلك
اليوم وذل لنا غواشييه ، ولكنه ليس أشق عليه من
أن تحمل سفننا أغرابا مثلك لانعرفهم فنبحر بهم
إلى بلادهم ! إنه يغضب علينا ، وقد يفرق سفننا
تشفيا وانتقاما حينئذ تعود أراجها إلى بلادنا ، فتهوى
إلى الأعماق ثم يسحرها إلى جبل تأتي فوق العباب ،
قَبِيلَ شيريا ! تسكلم أيها السيد ! أصدقنا ! من
أنت ؟ ومن أي البلاد قدمت ؟ وأين ضربت
بطون الركائب ؟ وأي الأمصار شاهدت ؟ وماذا
يفجر هذا الألمي في أعماقك كلما سمعت عن جنود
الآخيين وكما ترددت في أذنيك أغنيات طروادة ؟ إن
الآلهة تحبك من حاضر الرء طيلسان المعلوم لغده !
أقتل أبوك ثمة ؟ أم صرع أخوك تحت أسوارها ؟
أم قضى حموك في ساحاتها ؟ أم أودى أصدقاء لك
أحباء في حلبتها ، كنت تمسدهم كبعض أهلك ،
أو أعز من أهلك ؟ تسكلم ! »

دريتي ضئبة

(يتبع)

تقفت موسيقاك على عرائس الفنون ، أم أنت قد
حذقتها على أبولو نفسه ! لقد أنشدت ما كان من
جيش الآخيين كأنك كنت شاهد عيان ، أو كأن
شاهد عيان قد قصه عليك ! أنشد لعمرك ! تحدث
عن الحصان الهولة الذي صنعه إيبوس بارشاد مينرقا ،
والذي حمه أوديسيوس الجبار هو وصحبه إلى قلاع
طروادة ، ثم اختبأ هو وهم فيه ، فكانوا أول خراب
إليوم ! ! تنن ! إلى سوف أحمل اسمك فأنشره في
الآفاق أيها المطرب المعجز الذي لا يباريه إلا عازف
موسيقى السماء ، أبولو ! تقديس اسمه »

وتنزل أبولو على لسان المنشد فراح يقص الوقائع
الطروادية مذكرا حرق اليونانيون معسكرهم وبعد
إقلاعهم من شطآن إليوم وذاك الانقسام في الرأي
بين الطرواديين عن الحصان الهولة أيقصمون ظهره
أم يدقون عنقه أم يحفظونه تذكارا لهذه الحرب
ونصييا للآلهة ... على كل حال لقد نقلوا الحصان
داخل أسوارهم ليكون القاضي عليهم بمن فيه من هذه
النخبة أولى القوة من أبطال الأغريق ... وهكذا
قدر عليهم في الأزل أن يهدموا قريتهم بأيديهم ...
تغنى الشاعر التفتن بكل هذا ، وأثنى أيمائنا على
أوديسيوس الذي كان بكر كأنه مارس ، ومثالا يوس
الذي كان يفر كالصاعقة ، وعلى بقية الأبطال الصناديد
الذين فازوا بالنصر في ظل باللا — مينرقا — ربة
الحكمة . وكان أوديسيوس ينصت إلى غناء المطرب
وإنشاده ، ودموعه تنحدر غزيرة على خدييه ،
والآهات العميقة تشق صدره شقا ... كأنها آهات
تلك الأم الرؤوم التي وقمت فوق جثمان زوجها
الباسل تبكيه وتنميه ، وقد سقط في الحومة يدفع
عن مدينته أعداءها ، وقد وقف من خلفها أبنائها
خضض يتأى كأفراخ القطا ... ثم يقبل الأعداء
فيخمدون أنفاس هذه الأم بضربة لازمة ، فتظار